يا عمّال العالم كلّه اتحدوا

بعض مسائل فكرة "زوتشه"

ارحب بزيارتكم لبلدنا ترحيبا حارا .. تلقيت اسئلتكم عن طريق اللجنة المركزية لاتحاد الصحفيين في كوريا . اود ان اعطي الآن اجوبة موجزة عن اسئلتكم ...

١ ــ في بعض مسائل فكرة ((زوتشه))

طلبتم مني ان احدثكم كيف نشات فكرة «زوتشه». بايجاز شديد ، تعني فكرة « زوتشه » ان اصحاب الثورة والبناء هم جماهير الشعب ، وانهم هم ايضا القوة المحركة في الثورة والبناء . بعبارة اخرى ، انها فكرة تفيد ان المرء مسؤول عن مصيره هو ، وبان له القدرة ايضا على صوغ مصيره .

لسنا اول من اكتشف هذه الفكرة . انما كل ماركسي لينيني يراها . وكل ما فعلت هو انني نوهت تنويها خاصا بهذه الفكرة.

ان حدة الشعور بضرورة الوقوف موقف «زوتشه»، ومقدار ما يناط به من تنويه ، قد يتوقفان على الفرد وعلى البيئة الاجتماعية والتاريخية في بلده .

في مجرى كفاحي في سبيل تحرر البلد واستقلاله، توصلت الى اقتناع راسخ بان علينا وفي مقدورنا ان نصوغ مصيرنا بجهودنا نحن . كان نضالنا قاسيا ومعقدا . كان علينا ان نحل كل شيء بانفسنا ، وان نستخدم ادمغتنا لصياغة خطوط الكفاح وطرائقه ايضا .

ولذا ، كان طبيعيا اننا كابدنا ما لا يوصف من المصاعب ، وانه ترتب علينا ان نجتاز المحن الصارمة . الا اننا حصلنا ابان هذا على خبرات وعبر لا تقدر بثمن ، ولا تستبدل باي شيء مهما كان . وقد ادركنا ان الجماهير الشعبية الكادحة البسيطة العادية ، اذا هي حملت على اليقظة الثورية ، كان بوسعها ان تبذل قوة كبيرة حقا وان تنفذ الثورة بجهودها هي مهما كانت الظروف مناوئة وعسيرة .

كما كان وضعنا غاية في الصعوبة ايضا غداة التحرر مباشرة . لم تكن لنا اية خبرة في ادارة دفة الدولة او تسيير الاقتصاد .. وكان بلدنا شديد التخلف ، وفوق هذا ، كان مشطورا الى شمال وجنوب . ولم يكن لنا ثمة من نساله عن الحل الجاهز لمسالة بناء الوطن الجديد في هذا الوضع العسير .

كانت اول مسالة واجهناها هي ما اذا كنا نسلك الطريق المؤدي الى الراسمالية او الطريق المؤدي الى الاشتراكية بغية الخروج سريعا من ذلك البؤس.

كان الطريق المؤدي الى الراسمالية يعني الحفاظ على الاستغلال والاضطهاد . وكان من شان هذا ليس فقط ان يحول دوننا واستنهاض الجماهير العريضة من البروليتاريا الى بناء الوطن الجديد ، بل وكان ينطوي ايضا على خطر شديد يقوم في نقل بلدنا من الخضوع لاحدى الامبرياليات الى الخضوع لسواها. واضح اذن اننا لم يكن واردا ان نتبع الطريق الى الراسمالية .

بيد اننا لم يكن في وسعنا ان نتبع الطريق الى الاشتراكية فورا . كان السير الى الاشتراكية حسنا، ولكنه لا يسعنا ان نفعله برغبتنا الذاتية وحدها . كنا نواجه المهام المباشرة في الثورة الديموقراطية والتي ينبغي حلها قبل الانتقال الى الاشتراكية . ولذا ، فلم تكن نستطيع مجرد محاكاة النظام الاشتراكي .

كان علينا منذ البدء ان نستخدم ادمغتنا نحن لكي نحدد نظامنا السياسي الذي من شانه ان يخدم مصالح الطبقة العاملة وغيرها من قطاعات الجماهير الكادحة ، والذي يكون في وسعه ان يجمع شمل جماهير الشعب العريضة ، ولكي تحدد السبيل لتنفيذ الاصلاحات الاجتماعية الديموقراطية التي تنسجم والظروف الخاصة ببلدنا . وفقا لهذا ، ذهبنا من اجل الاصلاح الزراعي الى القرى الزراعية ومكثنا فيها اياما مع الفلاحين ، ونحن نبحث في طرائق الاصلاح الزراعي التي تكون مناسبة للوضع في ريفنا .

بينت تجربتنا ان السعي لحل مشاكلنا على هذا النحو بما يناسب واقع ظروفنا ، هو افضل كثيرا من نقل الاشياء الاجنبية نقلا آليا . كما ان كفاحنا ما بعد التحرر من اجل بناء الوطن الجديد ، الذي هو الآخر صواب فكرتنا « زوتشه » وصلب ابداعنا بهذه الفكرة .

ثم كانت الحرب القاسية زهاء ثلاث سنوات ضد الامبرياليين الامريكيين ، التي احالت بلدنا قاعا صفصفا . القانا هذا في وضع شديد الصعوبة لبناء الاشتراكية .

خرب الامبرياليون الامريكيون ليس فقط دور سكن العمال والفلاحين وممتلكاتهم ، بل ودمروا تماما ايضا اقتصاد اصحاب الاعمال الصغار والمتوسطين والفلاحين الاغنياء . ازالت بعض الشعوب الاخوة ابان ثوراتها الاشتراكية الراسماليين والملاكين الاغنياء بصفتهم طبقات ، عن طريق نزع ملكياتهم ، ممتلكاتهم ، اما نحن ، فلم تكن لنا حاجة بهذا . كنا منذ ما بعد التحرر مباشرة قد اتبعنا سياسة متسقة على تشجيع اقتصاد رجال الاعمال الصغار والمتوسطين . في وسع رجال الاعمال الصغار والمتوسطين ان يقاتلوا الامبريالية الى جانب العمال والفلاحين . وفوق هذا ، كان لزاما علينا ان نهتم براس المال الوطني في وضعنا حيث لم تكن قد قضت بالفة النمو . غير ان اقتصاد الراسماليين الصغار والمتوسطين والفلاحين الاغنياء ما دام قد دمر بالكامل من جراء الحرب ، فلم تكن ثمة ضرورة لدى حكومتنا ان تعنى ببعثه .

عندما اصبح كل شيء دمارا من جراء الحرب ، لم يعد ثمة فرق بين رجال الاعمال الصغار والمتوسطين والحرفيين في المدن . بهذا المعنى صار كل قسم بروليتاريا . كان عليهم ان يضموا جهودهم ويكافحوا بعض ويسيروا على طريق الاشتراكية ، كان هذا سبيلهم الوحيد للبقاء .

وبقية انقاذ زراعتهم التي حل بها الدمار الشامل كان على الفلاحين هم ايضا ، ان يفعلوا مثل هذا . انطلاقا من الدعوى المادكسية اللينينية القائلة بان التعاون ، حتى ولو قام على التكنيك البدائي ، يبقى شديد التفوق على الزراعة الفردية ، ولان فلاحينا كانوا بامس الحاجة للعمل بعضهم مع بعض لكي يعتقوا انفسهم من الوضع الصعب ، اتخذنا طريقة مبتكرة هي دفع التحويل الاشتراكي للاقتصاد الريفي قدما بجراة ، دون انتظار ان تتم التصنيع . اما فيما يخص اصحاب الاعمال الصغار والمتوسطين والفلاحين الاغنياء ، فقد اخترنا لهم ايضا هو اشتمالهم في التعاونيات واعادة تثقيفهم على نمط اشتراكي ، نظرا لانه لم تكن ثمة حاجة لنزع ملكيتهم .

اثبتت الحياة مرة اخرى صواب خط حزبنا في حل كل المسائل وفق صالح شعبنا وطبق الظروف الواقعية في بلدنا ، دونما لجوء الى اية صيغة دعوى جاهزة .

ازددنا اقتناعا خلال هذا النهوج ، بان امر ان يلتزم من موقف وسلوك في الثورة والبناء ، تسوية كل المسائل في صالح شعبنا وطبق الظروف الواقعية في بلدنا ، مؤمنين بقوتنا ، نعتمد على انفسنا ومستندين اليها بوعي من يكون هو صاحب البيت . اجتازت ثورتنا ، وهي تجتاز سبيلا شديد الالتواء والصعوبة . وكلما واجهنا المصاعب والمحن احتفظنا بموقف من يكون هو صاحب الثورة ، وتمكنا بالتالي ان نحرز المظافر المجيدة . وقد زادنا هذا النهوج رسوخا في الاقتناع بان الاستناد الثابت الى فكرة زوتشه هو وحده ما يمكننا من التزام موقف الطبقة العاملة الثوري حتى النهاية ، ومن تطبيق الماركسية اللينينية بوجه الابداع على واقع بلدنا .

سالتموني عما اذا كان بوسعكم ان تفهموا بان فكرة « زوتشه » تتجسد في الاستقلال في السياسة والاعتيال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني . ان فهمكم صائب تماما .

يعني الوقوف موقف « زوتشه » ، اتخاذ سلوك صاحب الثورة والبناء . وما دامت جماهير الشعب هي صاحبة الثورة والبناء ، فلزام عليها ان تسلك سلوك صاحبة الثورة والبناء . ويجد هذا السلوك التعبير عنه في موقفي الاستقلال والابداع .

الثورة والبناء هما عمل يجري في سبيل جماهير الشعب ، عمل ينبغي ان تقوم به الجماهير انفسها. ولذا ، فان تحويل الطبيعة والمجتمع يتطلب الموقف الاستقلالي والنشاط الابداعي .

حزبنا دائما على الموقف الاستقلالي الثابت في دسم كل السياسات والخطوط بجهوده هو ، وتنفيذ الثورة والبناء على مسؤوليته هو ، وفق مبدا الاعتماد على النفس . واستطاع حزبنا ان يغنم الظافر على الدوام لانه آمن بقوة جماهير الشعب وانجمها بهذا على الافادة من كل الكوامن والاحتياطيات الطلق العنان لحميتها الثورية ونشاطها الابداعي ، الاستخدامها بنفسها على وجه التمام ، كما شجعها على حل كل ما ينشا من مسائل في الثورة والبناء بما يوافق واقع ظروفنا .

ان التزام موقف صاحب الثورة والبناء ، واعلاء امر الصاحب ، هما امران متسقان ، بيد ان لهما وجوها مختلفة . قد يمكنكم القول ان الموقف الاستقلالي يتعلق بكيفية الذود عن حق الصاحب واداء المسؤولية بهذه الصفة ، في حين ان الموقف الابداعي يتعلق بكيفية اعلاء دور جماهير الشعب ، اصحاب القضية ، في تحويل الطبيعة والمجتمع . بعبارة اخرى ، فالموقف الاستقلالي هو الموقف الاساسي الذي ينبغي لنا التزامه في الثورة والبناء، والموقف الابداعي هو الطريقة الاساسية التي ينبغي لنا تطبيقها في تحويل الطبيعة والمجتمع .

والشيء الاهم في التزام الموقف الاستقلالي هو النبات في ضمان الاستقلال في السياسة .

الاستقلال هو ما يبقي المرء حيا . فاذا هو اضاع الاستقلال في المجتمع ، لا يمكن ان يدعى انسانا ، وظلما يختلف عن الحيوان . نستطيع القول ان الحياة السياسية والاجتماعية هي اثمن من الحياة العضوية بالنسبة للانسان ، الكائن الاجتماعي . لذا كان مهملا لدى المجتمع ومحروما من الاستقلال السياسي ، رغم كونه حيا ، فانه في حكم الميت كائن اجتماعي . ولهذا يجد الثوريون من الاشراف كثيرا ان يموتوا وهم يقاتلون في سبيل الحرية ، من ان يحافظوا على الحياة في عبودية الآخرين .

ذاته . من الذي يحب الحياة في اصفاد الاخرين ؟ لذا كافح الناس لحلع النظام الاقطاعي في الايام الخوالي ، ولماذا تكافح الطبقة العاملة النظام الراسمالي اليوم ؟ غني عن القول ان الشعب الكادح يريد التخلص من العبودية الاقطاعية ، كما يريد التحرر من الاستغلال والاضطهاد الراسماليين . اننا نقاتل الامبريالية بغية تحرر امتنا تماما من الخضوع لها ولكي ننعم بالحرية كامة ذات سيادة . قولا واحدا ، ان كل النضالات الثورية ترمي الى بلوغ الحرية سواء امن السيطرة الطبقية او من السيطرة القومية ، انها نضالات يقوم بها الشعب ذودا عن استقلاله . وكفاحنا لبناء الاشتراكية والشيوعية يرمي هو ايضا في المدى الطويل ، الى تمكين الشعب من التخلص من شتى صنوف السيطرة ، ومن الحياة المستقلة المبدعة كصاحب الطبيعة والمجتمع .

ولكي تفدو الامة صاحبة مصيرها ، ينبغي ان تكون لها سلطة مستقلة وان تثبت على ضمان الاستقلال السياسي . ولهذا ، كان على فكرة « زوتشه » ان تتجسد اول ما تتجسد في مبدا الاستقلال في السياسة .

وبغية ضمان الاستقلال الثابت في السياسة ، ينبغي للمرء ان تكون له هداية يهتدي بها، والمقدرة على صياغة كل السياسات والخطوط في صالح شعبه هو ، وطبق الظروف الواقعية لبلده، حسبما يقضي به عقله . ان السلطة التي تعمل تحت ضغط الاخرين او توجيهاتهم لا يمكن ان تسمى سلطة شعبية حقا ، مسؤولة عن مصير الشعب . ولا يمكن اعتبار بلد له هذا النوع من السلطة على انه دولة مستقلة ذات سيادة .

يقضي مبدا الاستقلال في السياسة ، بالمساواة التامة والاحترام المتبادل بين امم . وهو يتعارض مع اقامة السيطرة على الاخرين والوقوع في سيطرة الاخرين . ان الامة التي تسيطر على سواها لا يمكنها قط ان تكون حرة .

وبغية توطيد استقلال البلد ، يكون جوهريا ان يتوطد الاعتيال في الاقتصاد ، الى جانب الاستقلال السياسي . فبدون الاعتيال الاقتصادي ، يتعذر الوفاء بمتطلبات الشعب المادية المتنامية ، ولا الضمان المادي لموقفه كصاحب الدولة او المجتمع . لا يمكن للتبعية الاقتصادية ازاء الاخرين ان تضمن الاستقلال السياسي ، وبدون القدرة السياسية المستقلة ، يتعذر المضي حتى النهاية في تطبيق خط الدفاع الوطني .

ثم انني سوف اقول شيئا في سؤالكم عن اي شيء نلح عليه لدى تجسيد فكرة « زوتشه » في سياستنا الداخلية الحاضرة .

يعني تجسيد فكرة « زوتشه » حث الخطى بشدة في الثورة والبناء ، انطلاقا من موقفي الاستقلال والابداع .

واشد المسائل الحاحا مما يواجهنا في الحاضر لتجسيد فكرة « زوتشه » في الثورة الكورية، هو تحقيق توحيد وطننا توحيدا مستقلا وسلميا .

قاتل شعبنا زمنا طويلا للخلاص من نير الامبريالية غير ان المعتدين الاجانب ما زالوا يدوسون سيادتنا القومية بالاقدام في اخد شطري وطننا . وليس لدى شعبنا اليوم امر اشد الحاحا من طرد المعتدين الاجانب واقامة السيادة القومية في طول البلد وعرضه .

بقي حكام كوريا الجنوبية يحولون دون توحيد الوطن توحيدا مستقلا وسلميا لمدة ناهزت الـ ٣٠ عاما ، وهم يسلكون سياسة التبعية للقوى الخارجية ان التبعية للقوى الخارجية هي السبيل المؤدي الى الدمار القومي . هذا درس جدي تعلمه شعبنا بدقة من تاريخ الالام القومية الطويل ، كما انه واقع ندركه الان من خلال مآسي الشعب والامة في كوريا الجنوبية تحت احتلال الامبريالية الامريكية. ومهمتنا المباشرة هي العناية بان يقاتل الشعب القوى الخارجية ليس في النصف الشمالي وحده ، بل وكل الشعب في كوريا الجنوبية ، بروح الاستقلال والاعتيال ، وان ينهض الشعب باسره في شمال كوريا وجنوبها الى الكفاح المقتدر من اجل توحيد الوطن توحيدا مستقلا وسلميا . ان تحقيق توحيد الوطن توحيدا مستقلا وسلميا هو اهم عمل نعمله لتجسيد فكرة « زوتشه » في الثورة الكورية الراهنة .

المهمة المركزية ، الماثلة امامنا الان لتجسيد فكرة « زوتشه » في النصف الشمالي من الجمهورية، هي تحرر شعبنا من العمل المضني ، عن طريق السير العازم قدما بالمهام الثلاث الرئيسية في الثورة التكنيكية .

ان التحرر من العمل المضني هو مسالة هامة ينبغي حلها الان لدى شعبنا الذي تحرر من الاستغلال والاضطهاد .

يستاثر العمل باهم مكانة في حياة الناس الاجتماعية . ان ازالة وجوه التمايز الجوهرية من ظروف العمل ، وتحرر الانسان من العمل المضني، هما امران عظيما الخطورة من اجل جعل حياته اشد استقلالا وابداعا .

ومن اجل تحرر الناس من العمل الذي يقصم الظهر ، يتوجب السير قدما بالمهام الثلاث الكبرى في الثورة التكنيكية . وهذه المهام الثلاث الكبرى التي طرحناها يقصد منها تضييق التمايز ما بين العمل الخفيف والعمل الثقيل ، وما بين العمل الزراعي والعمل الصناعي ، وتحرر نسائنا من ثقل الاعباء المنزلية الرتيبة ، وذلك عن طريق تنمية التكنيك تنمية شاملة بجهودنا نحن . عندما يتم تنفيذ هذه المهام تماما ، يكون العمل المضني قد ازيل من حيث الاساس في المدينة والريف ، ويكون الفارق الطبقي ما بين الطبقة العاملة والفلاحين قد ازيل في ميدان العمل .

طرحنا المهام الثلاث الرئيسية في الثورة التكنيكية هدفا لنا لتحرر الشعب من العمل المضني بدلا من مجرد الاشارة بعبارة عامة الى تنمية الصناعة الثقيلة او الصناعة الخفيفة . يشهد هذا وضوحا بموقف حزبنا المتسق على ان البناء الاقتصادي او الثورة التكنيكية لا ينبغي تصميمه كهدف في ذاته . انما ينبغي ان يفيد الوسائل لتوفير الحياة المثمرة للشعب صاحب الدولة والمجتمع . ان ما تقتضيه فكرة « زوتشه » هو على وجه الدقة بذل اعظم العناية بالشعب لدى اعتبار كل شيء ، وجعل كل شيء يخدم الشعب ..

البقية في العدد القادم